التحليل الجيو سياسي لمقابر الإبادة الجماعية في العراق للفترة من ١٩٧٩ – ٢٠١٧

الأستاذ المساعد الدكتور قاسم عبد علي عذيب

المديرية العامة لتربية محافظة ميسان

الملخص:-

شهد العراق على مر الفترات السياسية السابقة, ولا سيما آبان النظام البعثي في فترة حكم (صدام حسين), ابادات جماعية عديدة خلفت ورائها المئات من المقابر الجماعية ومئات الألاف من الضحايا وأنتشرت هذه المقابر على الخريطة الجغرافية للعراق, وتوزع الضحايا في هذه المقابر ما بين الكورد والشيعة, واختلفت الدوافع والاسباب التي ادت الى ارتكاب هذه الابادة الجماعية.

وبعدأحداث عام ٢٠٠٣ وما رافقها من أحداث عسكرية وسياسية أنعكست على واقع العراق, وحصول فراغ سياسي وأنتشار الفوضى في المجتمع, اخترقت قوى الشر والظلام المتمثلة بتنظيم القاعدة الأرهابي المنظومة الأجتماعية العراقية, واستطاعت من نشر الرعب والخوف بين المواطنين العزل والقتل على الهوية وأرتكاب الأبادة الجماعية التي انتجت مقابر جماعية عديدة.

وبعد سيطرة تنظيم داعش الأرهابي على ثلث مساحة العراق في المناطق الغربية للفترة ما بين عامي (٢٠١٤-٢٠١٧) غيب هذا التنظيم الأجرامي كل من لا يؤمن بدولته المزعومة, فكان يقتل الجميع بلا رحمة, وترك تنظيم داعش بعد هزيمته مقابر جماعية عديدة منتشرة في المناطق التي سيطرة عليها قبل التحرير.

كلمات مفتاحية: المقابر الجمعاية، النظام السابق،تنظيم القاعدة، داعش.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٩/٠٥ **تاريخ القبول:٢٠٢١/١١/٠٧**

Geopolitical Analysis of Iraq's Genocide Graves from 1979-2017

Assist. Prof. Dr. Qassem Abd Ali Atheeb
General Directorate of Education in Missan

Abstract:

Iraq witnessed at the hands of the Baath authority, especially during the rule of (Saddam Hussein), many genocides that left behind hundreds of mass graves and hundreds of thousands of victims. These graves were deployed on Iraq's geographical map. The victims were distributed in these graves between the Kurds and the Shi'a, and the motives and reasons for this genocide differed.

After the events of 2003 and accompanying military and political events that reflected Iraq's reality, a political vacuum and disorder in society, Al-Qaida's evil and dark forces infiltrated the Iraqi social system, spreading terror and fear among unarmed citizens, killing identities and committing genocide that produced numerous mass graves.

After ISIL took control of one-third of Iraq's area in the western regions between 2014 and 2017, this terrorist group missed anyone who did not believe in its so-called state, killing everyone mercilessly. After its defeat, ISIL left numerous mass graves scattered in areas it controlled before liberation.

Keywords: mass graves, the former regime, Al-Qaida, ISIL.

Received:05/09/2021 **Accepted: 07/11/2021**

المقدمة:-

عمد النظام الدكتاتوري في العراق إلى ارتكاب افضع الجرائم ضد الانسانية التي انتجت مقابر جماعية عديدة، فشهد العراق مدة حكم (صدام حسين) إرهاباً من السلطة السياسية تجاه الشعب بدعوة مقاومة المعارضة، فكان النظام السابق يتفنن في إبادة كل من يعارض سياسته الهوجاء، فقد أخفى في مقابر الإبادة الجماعية العرب والكرد والتركمان والكلدوآشوريين، هذه المقابر الجماعية وزعت جغرافياً على معظم المحافظات والمدن العراقية، لذلك كان أول ما ظهر علناً فور سقوط نظام صدام حسين وأعوانه موضوعة المقابر الجماعية، الأمر الذي كشف عن جسامة الجرائم وخطورة انتهاكات حقوق الإنسان.

وبعد سقوط نظام صدام حسين ظهر إرهاباً جديداً يبدو انه امتداداً لسياسة القمع والتنكيل وهو تنظيم القاعدة الذي اقترف في المدة المحصور ما بين عام (٢٠٠٤ – ٢٠١٤) العشرات من الجرائم المروعة التي تم الكشف عنها، ولعل المقابر الجماعية تعد شكلاً من أشكال هذه الجرائم.

وبعد سيطرة (داعش) على عدد من المدن العراقية في المناطق الغربية من العراق، ارتكب أفظع الجرائم بحق المواطنين العراقيين من المدنيين والعسكريين ومن جميع الطوائف والمكونات، وبعد الانتهاء من العمليات العسكرية وطرد (داعش) وتحرير الأرض العراقية من دنسهم، عثر على عدد كبير من المقابر الجماعية التي تحوي على رفات الضحايا الذين أبيدوا على يد تنظيم داعش، والعصابات الأجرامية الأخرى, إذ غيب كل من لا يؤمن بخلافته المزعومة، فكان التنظيم يقتل الجميع بلا رحمة وارتكب انتهاكات جسيمة أنتجت عدد كبير من المقابر الجماعية. وعلى الرغم من فضاعة جرائم مقابر الأبادة الجماعية التي ارتكبت في العراق, الا ان الباحث لم يحصل على مصادر علمية رصينة (اطاريح, رسائل علمية, بحوث علمية) على الرغم من طول مدة البحث والتقصي.

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل إشكالية الدراسة بعدد من التساؤلات الآتية:

١- ما هو البعد الجغرافي السياسي في ارتكاب مقابر الإبادة الجماعية في العراق؟

٢- ما هي الدوافع المشتركة بين نظام صدام وتنظيم القاعدة وداعش في ارتكاب مقابر الإبادة الجماعية؟

٣- وهل ان قوة الردع والخوف في القتل الجماعي أكبر منها في القتل الفردي؟

٤- هل الإبادة الجماعية تعني معاقبة النوع وليس الفرد، وبذلك تكون الجريمة تكافلية؟

ثانياً: فرضية البحث

١- يتمثل البعد الجغرافي السياسي في ارتكاب مقابر الإبادة الجماعية في العراق بالتوزيع الجيو السياسي للمقابر الجماعية على سكان شمال العراق ووسطه وجنوبه وبدوافع ذات أبعاد سياسية واجتماعية وقومية وطائفية.

٢- اعتمد النظام السابق (صدام حسين) ومن بعده تنظيم القاعدة وداعش على أسلوب القتل الجماعي في مقابر جماعية لاعتقادهم ان قوة الردع والخوف في القتل الجماعي أكثر تأثيراً وخوفاً من القتل الفردي.

٣- يسعى الطغاة من وراء القتل الجماعي وإخفاء الجريمة في مقابر جماعية إلى معاقبة النوع المتمثل بالكورد في شمال العراق والعرب في وسطه وجنوبه ناهيك عن بقية القوميات والطوائف، وكذلك لتحقيق اللذة والنشوة في القتل الجماعي.

ثالثاً: حدود الدراسة

تتمثل الحدود المكانية للدراسة بحدود العراق من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه حيث تتوزع مقابر الإبادة الجماعية على جميع مدنه.

أما الحدود الزمانية فتمتد من عام ١٩٧٩ تاريخ استلام صدام حسين للسلطة الفعلية في العراق إلى عام ٢٠١٧ حيث انتهاء سيطرة داعش على المحافظات الغربية.

رابعاً: هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:-

١- الكشف عن حجم جرائم القتل الجماعي التي أنتجت مقابر الإبادة الجماعية في زمن النظام السابق (صدام حسين) وزمن تنظيم القاعدة وداعش.

٢- معرفة الأبعاد السياسية والاجتماعية والقومية والطائفية التي تقف خلف ارتكاب مقابر الإبادة الجماعية في العراق.

٣- التحليل المكاني (الجغرافي) لمقابر الإبادة الجماعية ومعرفة البعد الجغرافي في ذلك.

٤- معرفة دوافع الأنظمة الاستبدادية (نظام صدام حسين) و (تنظيم القاعدة وداعش) في ارتكاب جرائم القتل الجماعي (السري والعلني) ودفن الضحايا في مقابر جماعية بعيداً عن الأنظار.

خامساً: منهجية الدراسة وهيكليتها

اعتمد البحث على المناهج التأريخية الوصفية والتحليلية في عرض محاوره, حيث شكلت الأطار العام للدراسة. ومن أجل تحقيق الهدف المرجو من الدراسة قسم إلى ثلاثة مباحث مع مقدمة واستنتاجات، تناول المبحث الأول مقابر الإبادة الجماعية المقترفة زمن نظام صدام حسين للمدة من ١٩٧٩ – ٢٠٠٣، في حين تطرق المبحث الثاني إلى مقابر الإبادة الجماعية التي أقترفها تنظيم القاعدة للمدة من ٢٠٠٤ – ٢٠١٤، أما المبحث الثالث فتناول مقابر الإبادة الجماعية المقترفة من قبل تنظيم داعش الإرهابي للفترة ٢٠١٤ – ٢٠١٧.

سادساً: المفاهيم والمصطلحات

١- الإبادة الجماعية: يقصد بها التدمير المتعمد للجماعات القومية أو العرقية أو الدينية أو الاثنية، ويراد بمصطلح (جينوسايد Genocide) في اللغة اللاتينية (قتل الجماعة)، فقد اقترن مصطلح جريمة الإبادة الجماعية مع النازية أولاً حيث جرى قتل ملايين البشر بسبب دينهم أو أصلهم العرقي.

ونصت اتفاقية منع إبادة الأجناس البشرية والمعاقب عليها لعام ١٩٤٨ والتي صادق عليها العراق في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٥٩ على ما يأتي[١]:

أ- قتل أعضاء من الجماعة[٢].

ب- إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

ج- إخضاع الجماعة عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.

د- فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

هـ- نقل أطفال من الجماعة إلى جماعة أخرى.

وتتضمن المادة الثالثة على المعاقبة على الأفعال الآتية:

أ- الإبادة الجماعية.

ب- التآمر على ارتكاب الإبادة الجماعية.

ج- التحريض المباشر والعلني على ارتكاب الإبادة الجماعية.

د- محاولة ارتكاب الإبادة الجماعية.

هـ- التواطؤ في الإبادة الجماعية.

٢- المقبرة الجماعية:

هي الأرض أو المكان الذي يضم رفات أكثر من ضحية تم دفنها أو إخفائها على نحو ثابت دون اتباع الأحكام الشرعية والقيم الإنسانية الواجب مراعاتها عند دفن الموتى أو بطريقة يكون القصد منها إخفاء معالم جريمة الإبادة الجماعية التي يقوم بها فرد أو جماعة أو هيئة وتشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان.

٣- الضحايا:

هم مجموعة من رفات الشهداء التي تم العثور عليها في المقابر الجماعية[٣].

٤- طرق ارتكاب مقابر الإبادة الجماعية:

إن قتل الجماعات تحصل بطرق ووسائل مختلفة منها:

أ- الإبادة الجسدية:

ويتمثل بقتل الجماعات بالغازات السامة أو الأسلحة الكيمياوية، أو الإعدام الجماعي رمياً بالرصاص إذا كانت الأعداد كبيرة ومن ثم الدفن بمقابر جماعية، أو دفن مجموعة من الناس في مقابر جماعية وهم أحياء، وهذا ما يسمى بالإعدامات الكتلوية كضحايا الأنفال والبرزانيين وضحايا الانتفاضة الشعبانية.

أما إذا كان عدد الضحايا قليل نسبياً فانهم يشدون إلى الأعمدة وينفذ بهم حكم الإعدام رمياً بالرصاص أو شنقاً بالحبال وتنقل بعد ذلك جثثهم إلى مقابر جماعية.

ب- الإبادة البايلوجية:

وتتمثل بطرق تعقيم الرجال أو إجهاض النساء بوسائل مختلفة بهدف القضاء على العنصر البشري.

ج- الإبادة الثقافية:

وتتمثل في منع التحدث باللغة الوطنية والاعتداء على الثقافة القومية، غير ان الأسرة الدولية لم تتجه بعد إلى اعتبار هذا النوع من الإبادة جدياً وخطيراً ويؤدي إلى الفناء على الرغم من ان هذا النوع من الإبادة هو إبادة معنوية تدمر البشر.

٥- أسباب ارتكاب مقابر الإبادة الجماعية:-

أ- الأسباب الدينية والمذهبية:

ولعل أوضح صورة في العصر الحديث هي جرائم نظام صدام حسين ضد الشيعة في العراق حيث قام بضرب سكان الوسط والجنوب بالصواريخ والأسلحة الثقيلة والطائرات من خلال انتفاضة ١٩٩١ وما بعدها، فضلاً عن تجفيف الأهوار بهدف القضاء على الحياة في المنطقة، وتصفية المئات من علماء الدين بصورة خطيرة سواء ممن اختفوا أو ممن قتلوا علناً لمواقفهم الرافضة لنظام صدام حسين[٤].

ب- الأسباب السياسية والاجتماعية والعسكرية:

هناك جملة من الأسباب السياسية والعسكرية والاجتماعية التي كونت موقفاً عراقياً معارضاً لنظام صدام حسين ولسياسته الهوجاء التي أدت إلى تدمير البلاد والعباد وجاءت هذه المواقف من رجال السياسة أو الضباط الكبار في المؤسسة العسكرية العراقية أو من جهات اجتماعية فاعلة في الوسط الاجتماعي العراقي ونتيجة لهذه المواقف الرافضة لسياسة صدام حسين فقد أعدموا هؤلاء وغيبوا في مقابر جماعية عديدة لم يتم معرفتها إلا بعد سقوط النظام البعثي الصدامي عام ٢٠٠٣.وكذلك نفس الأمر فعله تنظيم القاعدة وتنظيم داعش الأرهابي.

المبحث الأول

مقابر الإبادة الجماعية المقترفة من قبل نظام صدام حسين ١٩٧٩ – ٢٠٠٣

شهد العراق في النصف الثاني من القرن العشرين على يد السلطة البعثية لاسيما مدة حكم صدام حسين، إبادات جماعية عديدة، خلفت المئات من المقابر الجماعية، التي تم كشف قسم منها، ولا يزال قسم كبير لم يكتشف بعد، وتوزع ضحايا هذه المقابر الجماعية بين الكورد والشيعة، إذ اختلفت المواقف والدوافع التي تسببت في ارتكاب هذه الإبادة.

إذ كانت أرض الرافدين على موعد مع هستيريا الموت الجماعي، والإبادة البشرية، حيث ساقهم القدر بعد عام ١٩٦٨ للوقوع تحت حكم أقسى الأنظمة الشمولية التي قادها حزب البعث المنحل، والذي ترأس نظامه شخص لا يمكن أن توصف وحشيته وعشقه لسفك الدماء، أي جملة وأي قدرة على التعبير ذلك الدكتاتور الذي ارتكب مجاز لا تقوى على حمل أوزارها أي ذات إنسانية، فأجرم بحق أبناء الشمال والوسط والجنوب، تاركاً شواهد لازالت تتحدث بالألم العراقي بما أفرزته من أيتام وأرامل.

فعند استلام حزب البعث السلطة في العراق على أثر انقلاب عسكري أسماه ثورة السابع عشر من تموز, بدأ يمارس سياسة التميز القومي والسياسي والطائفي، التي شملت جميع المجالات وعمت جميع شرائح المجتمع، لذا وزع عمليات القتل والإبادة الجماعية على مختلف مدن ومحافظات العراق، إلا ان العدد الأكبر كان في المناطق الشمالية من العراق متمثلة بمجازر الإبادة الجماعية المرتكبة ضد الكرد البرزانيين والأنفال وحلبجة. وكذلك في مناطق وسط وجنوب العراق، المتمثلة بقتل وتغييب مئات الألاف من الأبرياء ما بين الأطفال والنساء والشيوخ والشباب، ودفنهم في مقابر جماعية غابت فيها كافة المعايير الشرعية والأخلاقية والقانونية.

وبعد سقوط نظام صدام حسين بدأت آلاف العوائل العراقية البحث عن أبنائها المفقودين، وكان غالبيتهم من المدنيين والبعض من أفراد القوات المسلحة الذي اختفوا في فترات زمنية مختلفة أيام حكم صدام حسين، وزاد عددهم عندما اندلعت انتفاضة آذار (شعبان) عام ١٩٩١ التي أعقبت حرب الخليج الثانية. إذ

ارتكبت الإبادة الجماعية لمئات الآلاف الذين أعدموا رمياً بالرصاص ودفنوا في مقابر جماعية بسبب مشاركتهم في الانتفاضة، أو بسبب عدم الانصياع لأوامر قمعها بالقوة المفرطة، أو نتيجة للحقد الطائفي الذي يحمله البعثيون لشرائح واسعة من المجتمع العراقي.

ويمككن تقسيم المقابر الجماعية المقترفة في زمن النظام البعثي إلى قسمين هما:

أولاً: مقابر الإبادة الجماعية للكورد:

تعرض الكورد في شمال العراق إلى حملات من الإبادة الجماعية ارتكبها النظام البعثي خلفت ورائها مقابر جماعية عديدة، منتهكاً بذلك وبشكل صارخ كل حقوق الإنسان والقيم الإنسانية والاتفاقيات الدولية، فقد تعرضت مناطق كردستان إلى العديد من عمليات الإبادة الجماعية الجائرة واللاإنسانية التي خلفت مئات المقابر الجماعية التي ضمت رفات مئات الآلاف من الضحايا وكما يلي:

١- مقابر الإبادة الجماعية للبرزانيين:

اعتقلت الأجهزة الأمنية للنظام السابق في ثمانينيات القرن الماضي ثمانية آلاف رجل من البرزانيين الكورد الذين تراوحت معدلات أعمارهم من عشر سنوات فما فوق، حيث اقتيد هؤلاء المعتقلين لأول مرة إلى سجن (أبي غريب) في بغداد, بعدها تم نقلهم إلى محافظة السماوة على الحدود السعودية، حيث تم إعدامهم ودفنهم بالمقبرة الجماعية التي اكتشفت بعد سقوط النظام السابق[٥].

٢- مقابر الإبادة الجماعية للأنفال:

الأنفال هي حملة عسكرية تكونت من ثمان مراحل، اسفرت عن القتل العمد لعشرات الآلاف من السكان المدنيين، واستخدمت القوات العراقية في حملة الأنفال الأسلحة الكيمياوية، واستمرت حملة عمليات الأنفال من أواخر شهر شباط إلى أوائل شهر أيلول عام ١٩٨٨، واستهدفت المواطنين الكورد من النساء والأطفال والشيوخ والرجال، وقد أسفرت تحريات وتحقيقات منظمة هيومن رايتس ووتش لحقوق الإنسان في عامي ١٩٩٢ – ١٩٩٣ عن تصنيف عمليات الأنفال كجريمة إبادة جماعية ضد قسم من السكان الأكراد، أدت إلى اختفاء عشرات الآلاف من المواطنين وتدمير مجموعة كبيرة من القرى[٦].

لقد شملت عمليات الأنفال عموم إقليم كردستان العراق والتي خلفت ورائها (١٨٢,٠٠٠) شهيد خلال فترة قليلة من الزمن جلهم من المدنيين، وكذلك جرف وإزالة خمسة آلاف قرية وتخريب البنية التحتية الاقتصادية للمنطقة.

٣- مقابر الإبادة الجماعية في حلبجة:

حدثت واقعة حلبجة في ١٦/ اذار عام ١٩٨٨، قبل وقف اطلاق النار بين الجانبين الايراني والعراقي، بأمر من صدام حسين وعلي حسن المجيد الملقب بـ(علي كيمياوي) لإبادة شعب كردستان، وقام الطيران الحربي بإلقاء قنابل على وسط وأطراف مدينة حلبجة، اتضح ان هذه القنابل مكونة من غاز الخردل وغاز الأعصاب (السيانيد)، حيث أدت هذه المجزرة إلى سقوط خمسة آلاف شهيد في يوم واحد[٧]. وآخرين من الضحايا الذين فقدوا أبصارهم وسبب لهم استنشاق الغازات السامة بعاهات مستديمة.

ثانياً: مقابر الإبادة الجماعية لسكان وسط وجنوب العراق (الشيعة)

في عام ١٩٩١ عمت مدن وسط وجنوب العراق (الشيعية) انتفاضة عارمة ضد نظام حكم صدام حسين سميت بالانتفاضة (الشعبانية) أو انتفاضة اذار/شعبان، وكان وراء هذه الانتفاضة أسباب عديدة منها:

١- استخدام النظام السابق أبشع صور التنكيل والإعدامات بالمؤسسة العسكرية العراقية ابان الحرب العراقية – الايرانية، كذلك تنفيذ حملات الإعدامات بالمدنيين المتخلفين أو الهاربين من الخدمة العسكرية، أو من اتهموا بالتراجع والتقهقر في حرب ايران.

٢- الإبادة الكبيرة التي تعرض لها الجيش العراقي ابان تحرير الكويت، إذ أبيدت القطعات العسكرية بالكامل وانتهت المؤسسة العسكرية العراقية العريقة نهاية تراجيدية، وخسر العراق مئات الآلاف من أبناء المؤسسة العسكرية بالقتل والمجازر التي تفوق الخيال على أيدي قوات التحالف الدولي.

٣- بعد انكسار الجيش العراقي في الكويت وتدميره بشكل كامل، استسلم الطاغية صدام حسين للقوات الأمريكية، وأرسل وفده المشكل من الضباط الكبار برئاسة وزير الدفاع (سلطان هاشم) ليوقعوا معاهدة الذل والهوان في خيمة صفوان سيئة الصيت عام ١٩٩١.

٤- الظروف المعيشية البائسة التي رزح تحتها الشعب العراقي من جوع وفقر وانقطاع للتيار الكهربائي وعدم توفر المياه الصالحة للشرب وانقطاع الهاتف وكل الخدمات الأخرى.

٥- الدمار الشامل الذي لحق بالعراق وبنيته التحتية من شماله إلى جنوبه نتيجة قصف طائرات التحالف الدولي الذي استمر على مدى (٤٠) يوم حطم كل البنى التحتية والخدمات في العراق.

٦- الكبت والحرمان والخوف والإذلال، والظلم والاضطهاد الذي عاشه الشعب العراقي طيلة فترة حكم صدام حسين وحزب البعث.

٧- فرض الحصار الاقتصادي الدولي على العراق وفق قرار الأمم المتحدة رقم (٦٦١) الذي صدر في ١٩٩٠/٨/٦، ونص على عقوبات اقتصادية خانقة على الشعب العراقي وتحت ذريعة إجبار القوات العراقية على الانسحاب الفوري من الكويت.

هذه العوامل أدت إلى انتفاضة الشعب العراقي في الوسط والجنوب وكذلك في محافظات شمال العراق ضد نظام صدام حسين في انتفاضة عرفت بالأنتفاضة الشعبانية.

اتخذت سلطة البعث إجراءات عاجلة لمجابهة الانتفاضة، بدأت بقصف المدن بالمدافع الثقيلة والدبابات والطائرات وتهديد المواطنين بقصف المدن بالغازات الكيمياوية على الرغم من القتال العنيف الذي كان يبديه الثوار، وبدأ النظام باستعادة المدن الواحدة تلو الأخرى بعد سماح الولايات المتحدة الأمريكية للمروحيات العراقية بالتحليق فوق مناطق وسط وجنوب العراق الثائرة[٨].

دفع نظام صدام حسين القوات المكلفة بحماية بغداد بالتقدم نحو مدن وسط وجنوب العراق الثائرة وسحقها، إذ تقدمت قوات الحرس الجمهوري بمعية قوات الأمن الخاص نحو مدينة المحاويل والحلة ومن ثم سيطرت على معظم مدن الفرات الأوسط لفقدان المقاومة المتكافئة، وفي كل مدينة تسيطر عليها القوات المسلحة تقوم بحصد أرواح الآلاف من العراقيين المدنيين الذين تجدهم في طريقها، لأن الكل متهم بالخيانة والغدر، وعندما تتمركز الوحدات العسكرية في المدن العراقية المختلفة، تعلن إلى الناس بضرورة تسليم

العسكريين المتخلفين عن الخدمة العسكرية أو الهاربين أو من قاموا بالمشاركة في الانتفاضة أنفسهم إلى السلطات العسكرية لشمولهم بالعفو الصادر من النظام، لذا قام العديد من الناس بتسليم أنفسهم وأولادهم وأهليهم إلى هذه الوحدات العسكرية، كما كانت المفارز العسكرية تلقي القبض وفق المزاج على أي مواطن لتقوم بتسليمه إلى هذه الوحدات العسكرية، بالإضافة إلى تنفيذ القرارات الصادرة من قيادة النظام البعثي السابق في إلقاء القبض على أهل كل من شارك بالانتفاضة الشعبية، وفي مدن وسط وجنوب العراق قامت القيادات العسكرية والبعثية بإعدام آلاف الشباب ودفنهم في مواقع وجود تلك الوحدات دون إجراء تحقيق أو تدقيق أو محاكمة، ودون أن يعرف المغدورين بالاتهامات الموجهة إليهم، وكانت أعداد الشباب تتكدس في مواقع مفتوحة ضمن سيطرة الوحدات العسكرية، وتم تنفيذ الأمر الصادر عن قيادة النظام السابق بتنفيذ الإعدام بعشرات الآلاف من الشباب، وبالنظر لكثرة عدد الذين تم إعدامهم، صار الأمر إلى دفنهم بشكل جماعي في مقابر جماعية تقوم الجرافات بحفرها، ومن ثم طمرها بالتراب بعد أن تلقى فيها جثث المغدورين، وفي بعض الأحيان بدفن الضحايا وهم أحياء في هذه المقابر، كذلك اقتيد الآلاف من أبناء الجنوب والفرات الأوسط إلى بغداد، حيث تم توزيعهم على سجون أبي غريب ومنطقة الرضوانية وبعض المواقع العسكرية، ومن هناك تم إعدامهم ودفنهم في مقابر جماعية[٩].

ثالثاً: التوزيع الجغرافي لمقابر الإبادة الجماعية في زمن النظام السابق

تتوزع مقابر الإبادة الجماعية في جميع محافظات العراق الشمالية والوسطى والجنوبية وكما يلي[١٠]:

١- محافظة النجف:

تتوزع مقابر الإبادة الجماعية في مركز مدينة النجف، ومنطقة المطحنة، والحي العسكري، ومنطقة واكصة، وخان الربع، وضواحي مدينة النجف، وخان النص، والعباسية، وطريق كربلاء.

٢- محافظة كربلاء:

توجد مقابر الإبادة الجماعية في حي العباس، ومنطقة الرزازة، والمخيم، وفندق كربلاء السياحي، وفندق السلام، وطريق كربلاء النجف.

٣- محافظة بغداد:

تتوزع المقابر الجماعية في منطقة الرضوانية، ومديرية الأمن العامة، ومعسكر النهروان، ومنطقة بسماية على طريق بغداد – الكوت، ومعسكر الفضيلية، ومنطقة البومنيصير، ومنطقة محمد السكران.

٤- محافظة أربيل:

توجد المقابر في قضاء مخمور، وضواحي أربيل، وقرب جانا ميرا، ومصيف شقلاوة، والقاعدة العسكرية، والمستشفى العسكري، ومنطقة كوبر.

٥- محافظة بابل:

وجدت المقابر الجماعية في مدينة المحاويل، ومعمل الطابوق، ومعسكر المحاويل، وباب بغداد، وباب طويريج، والشوملي، وناحية الكفل، والمقبرة القديمة على طريق بغداد – حلة.

٦- محافظة البصرة:

تتوزع المقابر في منطقة الطويلة، ومنطقة العباسية، وبناية الصحة الوقائية، وساحة سعد، وقضاء صفوان، وطريق الزبير – صفوان، وكلية التربية الرياضية، وقضاء الزبير، وطريق البصرة – العمارة، وكرمة علي، وجبل سنام، ومنطقة كرابلة، ومناطق المعقل والشعيبة وخمسة ميل والدير والقرنة.

٧- محافظة كركوك:

تنتشر المقابر الجماعية في جنوب مدينة كركوك، ومركز تدريب كركوك، ومقبرة الشيخ محي الدين، ومقبرة الشورجة.

٨- محافظة دهوك:

توجد مقبرة جماعية في دائرة أمن زاخو.

٩- محافظة ديالى:

تتوزع المقابر في قضاء خانقين، ومنصورية الجبل، ومندلي.

١٠- محافظة ذي قار:

عثر على المقابر الجماعية في ناحية الفهود، والبطحاء.

١١- محافظة السليمانية:

تتوزع المقابر في قرية كاني توما، ومدينة حلبجة (ضحايا الأسلحة الكيمياوية)، ومنطقة سيروان، ودائرة أمن السليمانية، وطريق أربيل – السليمانية.

١٢- محافظة الديوانية:

تتوزع المقابر في مديرية أمن الديوانية، وقضاء عفك، والمنطقة الواقعة ما بين الشامية والشافعية، وصحراء الشنافية.

١٣- محافظة ميسان:

تنتشر المقلير الجماعية في جنوب مدينة العمارة، ودائرة اسالة قلعة صالح، ومقر الفيلق السادس، ومنطقة الماجدية، ومرقد السيد علي، ومفرق عبد العال، ومقر الفيلق الرابع، ومعمل قصب السكر، وهور العمارة، ومنطقة الجندالة، وقضاء المشرح، وقضاء الميمونة.

١٤- محافظة المثنى:

تتوزع المقابر الجماعية في مستشفى الأمراض الصدرية في السماوة، ومنطقة الخضر، وصحراء سلمان، ومنطقة المملحة التي دفن فيها الأكراد الفيلية والبرزانيين، ومنطقة الشيخة.

١٥- محافظة نينوى:

تنتشر المقابر في طريق الموصل – دهوك، ومدينة الموصل.

١٦- محافظة واسط:

توجد في طريق الكوت – الناصرية.

١٧- محافظة الانبار:

عثر على عشرات المقابر الجماعية في سهل عكاز، وقضاء عانة.

رابعاً: أعداد المقابر الجماعية واعداد ضحاياها:

منذ الإطاحة بنظام صدام حسين عام ٢٠٠٣، وردت تقارير عن وجود (٢٧٠) مقبرة جماعية، وفي أواسط شهر كانون الثاني عام ٢٠٠٤ ارتفع عدد المواقع التي تم توثيقها إلى (٥٣) موقعاً[١١] علماً ان الموقع الواحد قد يضم عشرات المقابر الجماعية، بعض هذه المقابر يضم رفات عشرات الشهداء والبعض الآخر يضم مئات أو آلاف الشهداء التي وجدت مقيدة الأذرع ومثقوبة الجماجم بفعل اطلاق الرصاص من الخلف، لكي تكون أبلغ شهادة على إعدام أصحابها، كما وجد آلاف الرفات المكدسة في مقابر تمتد لمئات الأمتار.

لقد أشارت تقديرات الأمم المتحدة، ووزارة الخارجية الأمريكية، ومنظمة العفو الدولية، ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان، إلى أن عدد العراقيين الذين اختفوا في ظل نظام صدام حسين خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين بلغ (٢٩٠) ألف عراقي وذلك حسب النشرة التي أصدرتها المنظمة ويبدو أن رفات عدد كبير من الذين اختفوا، هي تلك التي ظهرت في مقابر جماعية عمت سائر مناطق العراق.

وفي مطلع الثمانينيات تسربت التقارير عن القتل الجماعي مشيرة إلى أن البعثيين ورجال الأمن يقومون بتجميع أعضاء من حزب الدعوة والأحزاب المعارضة الأخرى ويقودونهم إلى حيث تنقطع أخبارهم بعد ذلك[١٢].

ووفق آخر الإحصائيات وصل عدد المقابر الجماعية إلى (٣٤٦) مقبرة في عموم العراق وتعود الضحايا إلى النظام السابق من عام ١٩٨٠ لغاية عام ٢٠٠٣، فعلى سبيل المثال لا الحصر فتحت السلطات العراقية يوم الثلاثاء ٢٣/ تموز عام ٢٠١٩ مقبرة جماعية في جنوب العراق، تضم رفات مواطنين أكراد أعدموا خلال حقبة النظام السابق وتحديداً عام ١٩٨٨ حسب الأدلة الجنائية، وتضم المقبرة التي عثر عليها في منطقة الشيخة في بادية السماوة (١٧١) رفات تعود لنساء وأطفال أعدموا رمياً بالرصاص[١٣]. ينظر جدول (١) و(٢) و(٣) وخريطة (١) و (٢)

مقابر الإبادة الجماعية للعرب

بعد التخلص من نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣ ظهرت تقارير تفيد بأن الذين أسروا ونقلوا إلى العراق من قبل القوات العراقية المنسحبة عام ١٩٩١ والبالغ عددهم (٦٠٠) أسير كويتي، أعدموا جميعاً ودفنوا في مقابر جماعية. كذلك وجدت ضمن المقابر الجماعية رفات لمواطنين عرب من السودان ومصر وفلسطين تم إعدامهم دون تدقيق هوياتهم ومعرفة جنسياتهم[١٤].

جدول (١)

أعداد المقابر الجماعية المفتوحة والمتبقية/ ضحايا النظام البائد

ت	المحافظة	عدد مواقع المقابر الكلي	عدد مواقع المقابر	عدد المقابر في	عدد الرفات المستخرجة	المقابر المتبقية	
						عدد	عدد

			المفتوحة	الموقع		المقابر المؤكدة	المقابر غير المؤكدة
١	الأنبار	٢	١	٣١	٩٥٤	١	٠
٢	البصرة	١٩	١٥	١٧	٥١٣	٣	١
٣	الديوانية	٩	٩	٢٣	٧٤٠	٠	٠
٤	المثنى	١٠	١٠	١٤	٣٣١	٠	٠
٥	نينوى	٢	٠	٠	٠	١	١
٦	النجف	٨	٧	١٤	٢٨٤	١	٠
٧	بابل	٤	٤	٨	٨٩٨	٠	٠
٨	بغداد	٥	٢	٢	٢٧	١	٢
٩	ديالى	٢	١	١	١٧	١	٠
١٠	ذي قار	٢	٢	٢	٥	٠	٠
١١	صلاح الدين	١	١	١	١٥٨	٠	٠
١٢	كربلاء	١٠	٨	٨	٨٠	٢	٠
١٣	كركوك	٣	١	٣	٧٩	١	١
١٤	ميسان	٧	٥	٩	٦٢	٢	٠
١٥	واسط	٥	٥	٩	١٤	٠	٠
١٦	إقليم كردستان	٦	٥	٥	١٧	١	٠
المجموع		**٩٥**	**٧٦**	**١٤٧**	**٤١٦١**	**١٤**	**٥**

المصدر: رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، التقرير الشامل لدائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية للفترة من ٢٠٠٧ – ٢٠١٧، ص٤٤.

ومن الجدول (١) يبدو ان مقابر الأبادة الجماعية وزعت تقريباً على معظم المحافظات العراقية, وعلى مواقع تختلف في اعدادها من محافظة الى أخرى, فقد بلغ عدد المواقع الكلي للمقابر الجماعية (٩٥) موقعاً, بعض هذه المواقع قد تم فتحها من قبل الجهات المعنية وبلغ عددها(٧٦) موقعاً, وضمت هذه المواقع بين جنباتها(١٤٧) مقبرة جماعية, ورفع منها (٤١٦١) رفات موزعة بشكل غير متساو على المحافظات, ناهيك عن وجود مقابر جماعية أخرى متبقية بعضها مؤكد والأخر غير مؤكد. اما الخريطة (١) فتوضح التوزيع الجغرافي لمقابر الأبادة الجماعية المفتوحة والمقترفة في زمن النظام السابق, وقد وزعت المحافظات حسب عدد المقابر فيها كما في جدول(١). اما خريطة (٢) فتوضح التوزيع الجغرافي لمقابر الابادة الجماعية غير المفتوحة, اذ لم يتسنى للجهات المعنية من فتحها لأسباب عدة, ووزعت المحافظات جغرافياً حسب المقابر غير المفتوحة كما في جدول(٣).

جدول (٢)

مقابر الإبادة الجماعية التي ارتكبها النظام البائد والتي تم فتحها للفترة من (٢٠٠٨ – ٢٠١٩)

ت	المحافظة	اسم المقبرة	تاريخ فتح المقبرة	عدد الحالات المرفوعة
١	النجف	الحيدرية ١، ٢	٢٠٠٨	١٨٧
		شهداء السلام (١، ٢، ٣)[١٥]	٢٠١٢	٤٥
		الكوفة	٢٠١٣	٣
		بحر النجف	٢٠١٣	٢٢
		طريق كربلاء (١، ٢، ٣، ٤)	٢٠١٤	٢٧
٢	بغداد	أم الكبر والغزلان	٢٠٠٨	١٦
		الرضوانية، اللج	٢٠٠٩	٢
		مستشفى الشهيد ضاري الفياض	٢٠١١	١
		هور الباشا	٢٠١٢	١
		بسماية	٢٠١٣	٧
٣	كركوك	طوب زاوة (١، ٢، ٣)	٢٠٠٩	٧٩
٤	البصرة	القبلة – البرجسية	٢٠٠٩	٢١
		المدينة الرياضية	٢٠١٢	١٥
		الخنياب – سيباية – بحيرة الأسماك – كباسي	٢٠١٣	٩
		طريق تنومة – كباسي (١، ٢، ٣)	٢٠١٤	٣٣٧
		طريق تنومة – كباسي	٢٠١٨	١٣١
٥	بابل	المحاويل – تل أبو حجل (١، ٢، ٣، ٤، ٥)	٢٠١٠	٨٣٦
		المحاويل/ البزل، إمام بكر جامعة الحلة الدينية	٢٠١٣	٦٢
٦	ذي قار	الإسكان الصناعي	٢٠١٠	٢
		مقبرة سيد ذهب	٢٠١٩	٣
٧	الأنبار	سهل عكاز (١ – ٦)	٢٠١٠	٢٥٢
		سهل عكاز (٧ – ٣٠)	٢٠١١	٧٠٢
٨	كربلاء	الوادي القديم	٢٠١٠	٢٢
		خان الربع – عكد بليبل	٢٠١٣	٥٧
		مستشفى الحسين	٢٠١٤	١

ت	المحافظة	اسم المقبرة	تاريخ فتح المقبرة	عدد الحالات المرفوعة
٩	ديالى	الهاشميات – هيهب	٢٠١٩	٣
		تل أسمر	٢٠١٣	٢
		خانقين بختياري	٢٠١٤	١٢
١٠	الديوانية	مهاري (١ – ٦)	٢٠١١	٧٢٤
		الظاهر – آل بدير	٢٠١٣	١٦
١١	المثنى	حي الزهور	٢٠١١	١
		أبو شطيط – الزركة – الطويل	٢٠١٢	١٧
		عفايف – السلمان (١ – ٢)	٢٠١٣	١٢٩
		المالحة	٢٠١٤	١٣
		مقبرة الشيخة	٢٠١٩	١٧١
١٢	واسط	بوابة الكوت – الشويجة (١ – ٢)	٢٠١٢	١٣
		الصناعيات/٢	٢٠١٣	١
١٣	ميسان	شهداء ثورة مايس – شهداء حطين (١ – ٢)	٢٠١٢	٤٨
		سيد منهل (١ – ٢) – المشرح	٢٠١٣	٩
		الفيلق الرابع – سيد عجيل (١ – ٢)	٢٠١٤	٥
١٤	صلاح الدين	جبال حمرين ١	٢٠١٢	١٥٨
١٥	أربيل	قير	٢٠١٣	٥
١٦	السليمانية	فلكان	٢٠١٣	٥
		حلبجة – أحمد آوة – دلمر	٢٠١٤	٧+ ٥٠٠٠

المصدر: (١) رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، التقرير الشامل لدائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية للفترة من ٢٠٠٧ – ٢٠١٧.

(٢) رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير السنوي للعام ٢٠١٨.

(٣) رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير السنوي للعام ٢٠١٩.

يوضح الجدول(٢) اسماء ومواقع مقابر الأبادة الجماعية التي ارتكبت في زمن النظام السابق والتي فتحت من قبل الجهات المعنية للمدة من (٢٠٠٨- ٢٠١٩) وعدد الرفات المرفوعة المؤشر أزاء كل منها, اذ جاءت محافظة الأنبار وبابل والديوانية في صدارة المحافظات بعدد المقابر الجماعية وعلى التوالي.

جدول (٣)

المقابر الجماعية غير المفتوحة المرتكبة في زمن النظام البعثي

ت	المحافظة	اسم المقبرة	ت	المحافظة	اسم المقبرة
١	**بغداد**	الكرخ الإسلامية – التاجي – النباعي – المحمودية	٧	**دهوك**	ميركثي
٢	**كركوك**	جراد أوغلوا – الحي الصناعي	٨	**البصرة**	الهارثة – هور صلين
٣	**الأنبار**	سهل عكاز	٩	**ميسان**	محطة الكهرباء الجديدة – سيطرة علي الغربي
٤	**ديالى**	محمد السكران (اختلاف العائدية الجغرافية بين بغددا وديالى)	١٠	**بابل**	مستشفى الولادة
٥	**كربلاء**	الوادي الجديد – جنة الحسين	١١	**المثنى**	الشيخية – الكويتيين
٦	**النجف**	العمود ٢٥٢، ٢٦٩، ٢٣٠	١٢	**نينوى**	البليج – تل عبطة – الحضر – قرب الجسر
			١٣	**ذي قار**	سيد ذهب

المصدر: رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير السنوي للأعوام ٢٠١٨، ص١٣، ٢٠١٩، ص١٩.

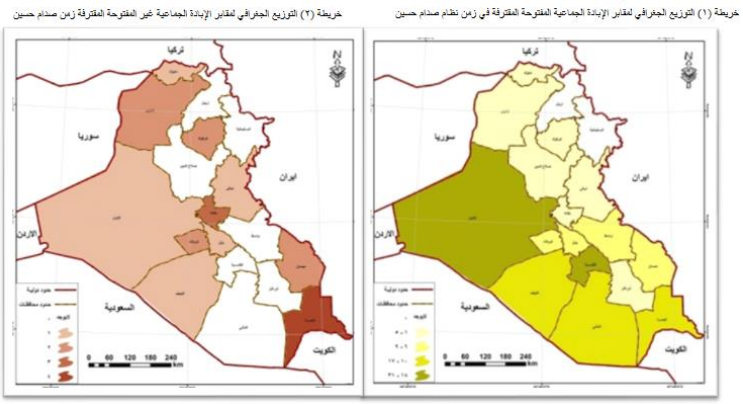

ومن الجداول (١) و(٢) و(٣) نستنتج ما يأتي:

ومن الجدول (١) و (٢) و (٣) وخريطة(١) و (٢) نستنتج ما ياتي:-

١- اعداد مقابر الإبادة الجماعية المفتوحة وغير المفتوحة، لا تمثل العدد الحقيقي لجرائم الإبادة التي ارتكبها النظام السابق ، بل قد تمثل جزءاً مما ارتكبه من جرائم إبادة جماعية، لأن الواقع يشير إلى وجود مئات المقابر الجماعية ومئات الآلاف من الضحايا المغيبين، ويمكن أن يعود سبب ذلك إلى عدم اكتشاف عدد كبير من المقابر الجماعية لحد الآن، وكذلك إلى استخدام النظام السابق (أحواض التيزاب) لإذابة أجساد عدد من الضحايا، كذلك استخدام الضحايا في تجارب الأسلحة التي يصنعها.

٢- أرقام ضحايا مقابر الإبادة الجماعية المؤشرة ازاء المحافظات العراقية لا تمثل الحقيقة لكل محافظة، فعلى سبيل المثال الأرقام المسجلة أمام المحافظات الغربية كالأنبار وصلاح الدين لا تعني ان المغدورين من أبناء تلك المحافظات، بل ان هذه الأرقام تشير إلى أن أبناء المحافظات الوسطى والجنوبية أو المحافظات الشمالية قد أتت بهم الأجهزة الأمنية إلى سجون بغداد (أبو غريب، والرضوانية) وهناك تم إعدامهم ودفنهم بمقابر جماعية في المحافظات الغربية كما في سهل عكاز في الأنبار وذلك لتحقيق السرية التامة في إخفاء الجريمة من جهة وللقرب الجغرافي من جهة أخرى.

٣- طول مدة حكم النظام السابق، وكثرة المقابر الجماعية ومضي فترة طويلة على ارتكابها (ثمانينيات وتسعينيات) القرن الماضي، ناهيك عن التغيرات المناخية والتضاريسية كلها عوامل قد ساعدت على محو آثار بعض مقابر الإبادة الجماعية، فضلاً عن السرية التامة التي نفذت فيها تلك الجرائم.

٤- من النظر إلى الجداول (١) و(٢) و(٣) نجد ان مقابر الإبادة الجماعية قد وزعت جغرافياً على جميع المحافظات العراقية فلا تخلو محافظة من القتل الوحشي الجماعي للعراقيين الأبرياء.

٥- في كثير من الأحيان يسعى النظام السابق إلى دفن ضحاياه في المحافظات التي تشكل الصحاري جزءاً من مساحتها كما في الأنبار (٩٥٤) ضحية، والبصرة (٥١٣) ضحية، والمثنى (٣٣١) ضحية، والنجف (٢٨٤) ضحية، فهو يسعى إلى إخفاء الجريمة وارتكابها تحت أجنحة الظلام، وفي الصحاري البعيدة عن الأنظار. أما في بابل فأن عدد الضحايا الكبير المكتشف والبالغ (٨٩٨) ضحية فيعود إلى أن الأجهزة الأمنية للنظام السابق اتخذت من معسكر المحاويل مركزاً لتجميع الضحايا وإعدامهم بشكل فوري دون أي محاكمة تذكر.

٦- هناك مقابر جماعية عديدة تم فتحها ولكن لم تستطع الجهات المعنية من إخراج الرفات منها بسبب اختلاطها بشكل كامل وأصبح من العسير جداً تمييزها عن بعضها البعض ويعود ذلك إلى طريقة الدفن العشوائي والإجرامي، أو بسبب نبشها من قبل الأهالي بشكل عشوائي.

٧- وجود آلاف الضحايا الذين تم إعدامهم من قبل النظام البعثي السابق وتسليم جثامينهم إلى ذويهم بشرط عدم إقامة المأتم عليهم، وعدم إظهار مظاهر الحزن، لذا لم يدفنوا في مقابر الإبادة الجماعية.

المبحث الثاني

مقابر الإبادة الجماعية المقترفة من قبل تنظيم القاعدة الإرهابي ٢٠٠٤ – ٢٠١٤

الإرهاب هو محاولة نشر الذعر والفزع لأغراض سياسية، أو استخدام العنف أو التهديد به لإثارة الخوف والذعر. والإرهاب هو استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين[١٦]. فالقتل الجماعي الذي يقوم به أولئك

الأدعياء (تنظيم القاعدة) من خلال تفجير وسائل المواصلات والمساجد والحسينيات والكنائس والمدارس ورياض الأطفال والملاعب هو عمل في غاية الإجرام والهمجية. وان ذبح الأطفال والنساء والشيوخ الذي يفتخر به التكفيريون عمل محرم بإجماع الشرائع السماوية والأرضية. وان التمثيل بجثث الضحايا الذي يمارسه بشغف ثلة الأدعياء من قطع الرؤوس وسمل الأعين وتقطيع الأعضاء والذي يعرضونه على شاشات التلفزيون هو قمة الوحشية والهمجية[١٧].

أتاح غزو العراق عام ٢٠٠٣ من قبل الولايات المتحدة الأمريكية فرصة لاستنهاض تنظيم القاعدة، وتوفير ملاذ آمن لكوادره ومقاتليه الذين تسرب جزء كبير منهم من أفغانستان للعراق عقب سقوط سلطة طالبان، وبرز في ميادينه الجيل الثاني من القاعدة عبر جماعة (التوحيد والجهاد) بقيادة أبي مصعب الزرقاوي، ولاحقاً انضمت إليه جماعات إرهابية مثل جيش الفاتحين، وجند الصحابة، وسرايا أنصار التوحيد، وجيش الطائفة المنصورة، وسرايا الجهاد الإسلامي، وسرايا الغربا، وكتائب الأهوال، وآخرين ليشكلوا مجلس شورى المجاهدين.

وقد تركزت قواعدهم القتالية في المحافظات الغربية, خلف ستار محاربة القوات الأمريكية، وظهر تحدٍ أمام الزرقاوي وأتباعه لم يعرفه تنظيم القاعدة من قبل متمثلاً بالسيطرة المباشرة على مساحات جغرافية واسعة، وقع على عاتقهم عبء الدفاع عنها.

وكانت باكورة استهداف هذا الجيل (تنظيم القاعدة) للداخل العراقي عملية اغتيال السيد محمد باقر الحكيم بواسطة تفجير في ٢٠٠٣/٨/٢٩ ومعه عدد كبير من مناصريه بعدها جرى مسلسل التفجيرات والعمليات الانتحارية وعمليات الإبادة الجماعية المتمثلة بالإعدامات والتفجيرات التي طالت بغداد وسامراء والنجف وكربلاء وديالى وبقية المحافظات والمدن العراقية، فشملت أماكن العبادة الإسلامية والمسيحية والايزيدية، ولم تسلم منها الأحياء والبلدات السنية تحت ذريعة التخلص من جماعة الصحوات، حيث ارتكبت مجازر جماعية متنوعة خلفت مقابر جماعية عديدة في مناطق مختلفة من محافظات وسط العراق وغربه[١٨].

لقد اقترف تنظيم القاعدة في الفترة المحصورة ما بين عام (٢٠٠٤ – ٢٠١٤) العشرات من الجرائم المروعة التي تم الكشف عنها، ولعل المقابر الجماعية تعد شكلاً من أشكال هذه الجرائم التي تم اكتشاف قسم منها بعد انحسار التنظيم وانكساره أمام الضربات الموجعة للقوات العراقية.

استطاع الزرقاوي كونه أمير تنظيم القاعدة في العراق أن يحصل على العديد والعتاد, لذلك حافظ على زخم العمليات الانتحارية ضد الشيعة، كذلك قتل المواطنين الشيعة العزل في المدن والقرى أو المسافرين عبر الطرق الخارجية التي تربط العاصمة بغداد مع بقية المحافظات الأخرى وارتكاب أبشع الجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية والتي خلفت ورائها العديد من المقابر الجماعية[١٩].

لقد نفذ تنظيم القاعدة في العراق (٨٠٪) من الهجمات الإرهابية البالغ عددها حتى عام ٢٠٠٨ حوالي (٩٠٠) عملية كما كشفت بذلك الوثائق الأمريكية، وإضافة إلى هذا العدد الكبير تميزت تلك العمليات بالابتكار، وحسب بعض الدراسات فانه في عام ٢٠١٠ وصل نسبة المقاتلين الإرهابيين إلى (٩٠٪) من العراقيين بعكس ما كان عليه في عام ٢٠٠٤[٢٠]، وجميع هؤلاء مهووسين بالقتل والتدمير والتخريب بشكل غريب. ينظر جدول(٤).

جدول (٤)

نماذج من المقابر الجماعية المفتوحة والمرتكبة من قبل تنظيم القاعدة

ت	اسم المقبرة	المحافظة	سنة الفتح	عدد الرفات المرفوعة
١	أم الكبر والغزلان	بغداد	٢٠٠٨	١٦
٢	اللج	ديالى	٢٠٠٩	٢٢
٣	الهاشميات/ هيب	ديالى	٢٠١٠	١٣
٤	المدائن/ قرية جاسم حسن	بغداد	٢٠١٠	٦
٥	المدائن/ مقاطعة ٦ باوية كصيبة	بغداد	٢٠١١	٥
٦	مارغريت حسن	بغداد	٢٠١٢	٩
٧	هور الباشا	بغداد	٢٠١٢	١١
٨	حي الجامعة	بغداد	٢٠١٣	١٠
٩	تل أسمر – قرية مهدي الأسود	ديالى	٢٠١٣	١٢
١٠	الجعارة	بغداد	٢٠١٤	٧
١١	مارغريت حسن	بغداد	٢٠١٤	٣
١٢	الاسحاقي	صلاح الدين	٢٠١٩	٢٩

المصدر: رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير السنوي لدائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية لسنة ٢٠١٨، ص١٨.

من الجدول أعلاه يبدو أن السنوات الأخيرة (٢٠١٥ – ٢٠١٨) خلت من أي أعمال بحث وتنقيب لمقابر ضحايا الإرهاب القاعدي بسبب عدم وجود التخصيصات المالية وحسب مؤسسة الشهداء. مشيرين إلى أن مضي فترة زمنية طويلة يؤثر على نجاح عمليات فتح المقابر الجماعية وتحديد هوية الضحايا، وهذا التأثير ناتج عن الظروف المناخية والبيئية وتأثيرها السلبي على الرفات.

كذلك يبدو أن أعداد الرفات المستخرجة قليلة جداً كما في الجدول (٤) بالقياس إلى المجازر التي ارتكبها تنظيم القاعدة، ومن المحتمل أن معظم الضحايا قد دفنوا في مقابر مجهولة لم يتم العثور عليها بعد، ودفنت في مقابر لم تفتح بعد, أو انها تفسخت وتحللت بعد أن تم رميها في الأوحال, أو رميها في البزول, لاسيما والبعض الآخر قد تركت في العراء لفترة طويلة حيث قطعتها وحوش البراري, وهناك عدد من جثث الضحايا قد سلمت إلى ذويها مقابل مبالغ من المال (فدية). ينظر خريطة (٣) التي توضح التوزيع الجغرافي للمحافظات التي ارتكبت فيها مقابر الابادة الجماعية المفتوحة والمقترفة من قبل تنظيم القاعدة والموزعة بالاعتماد على جدول (٤) .

جدول (٥)

المقابر الجماعية غير المفتوحة المرتكبة من قبل عصابات تنظيم القاعدة والتي تم الكشف عنها عام ٢٠١٩

ت	المحافظة	المقبرة	ت	المحافظة	المقبرة	ت	المحافظة	المقبرة

ت	المحافظة	المقبرة	ت	المحافظة	المقبرة	ت	المحافظة	المقبرة
١	بغداد	المحمودية/ حي العسكري	٢٥	بغداد	أبو غريب/ العياشة	٤٨	ديالى	بهرز/ الجزيرة
٢	بغداد	المحمودية/ عويريج	٢٦	بغداد	أبو غريب/ تقاطع طلب الكواد	٤٩	ديالى	الخالص/ جبالية
٣	بغداد	المحمودية/ خزان الماء	٢٧	بغداد	أبو غريب/ الحضانة	٥٠	ديالى	الخالص/ البوشكير
٤	بغداد	المحمودية/ ناحية الرشيد	٢٨	بغداد	أبو غريب/ سيد ساجت	٥١	ديالى	بهرز/ النهر الكبير
٥	بغداد	التاجي/ أبو عظام	٢٩	بغداد	أبو غريب/ معسكرات الجيش السابق	٥٢	ديالى	الشاعورة/ أم الجدر
٦	بغداد	التاجي/ المدارس	٣٠	بغداد	أبو غريب/ حميد شعبان	٥٣	ديالى	بهرز/ العصاملة
٧	بغداد	التاجي/ أبو عساف	٣١	بغداد	أبو غريب/ العناز	٥٤	ديالى	الحيالية
٨	بغداد	الزعفرانية	٣٢	بغداد	أبو غريب/ قرية السعدان	٥٥	ديالى	بهرز الحديثة
٩	بغداد	الدورة/ الكفاءات	٣٣	بغداد	أبو غريب/ الزيدان	٥٦	ديالى	العطارية
١٠	بغداد	الدورة/ هور رجب	٣٤	بغداد	اللطيفية/ كيلو ١٢	٥٧	ديالى	البازول
١١	بغداد	الدورة/ الخماسة	٣٥	بغداد	حي المخابرات/ محلة ٨٧٩	٥٨	نينوى	قضاء سنجار
١٢	بغداد	الدورة/ الزراعية	٣٦	بغداد	الوحدة/ ناحية المشروع	٥٩	نينوى	حي الانتصار
١٣	بغداد	الدورة/ سيطرة الأقواس	٣٧	بغداد	الطارمية/ جامع اليقين	٦٠	نينوى	ملحق منتسبي سجن بادوش
١٤	بغداد	الدورة/ خمسة دونم	٣٨	بغداد	الحرية/ جامع المهيمن	٦١	البصرة	القبلة
١٥	بغداد	الدورة/ أبو دشير	٣٩	بغداد	الوشاش/ جامع السويدي	٦٢	الأنبار	الفلوجة
١٦	بغداد	الدورة/ حي اسيا	٤٠	بغداد	نهر الخير	٦٣	بابل	الإسكندرية
١٧	بغداد	الشرطة الخامسة	٤١	بغداد	الطارمية/ أم الزهور	٦٤	بابل	معسكر المحاويل
١٨	بغداد	المدائن/ عبد المطلب محمد يوسف	٤٢	بغداد	الشعلة/ الزعيلات	٦٥	واسط	أم هليل
١٩	بغداد	المدائن	٤٣	بغداد	البياع/ أبو الصدور	٦٦	صلاح الدين	الدجيل
٢٠	بغداد	الطرفاية	٤٤	بغداد	مدينة الصدر/ السدة	٦٧	صلاح الدين	الثرثار
٢١	بغداد	المدائن/ تل عمر	٤٥	بغداد	ناحية السلام/	٦٨	صلاح	هيهاب

ت	المحافظة	المقبرة	ت	المحافظة	المقبرة	ت	المحافظة	المقبرة
					البوطعمة		الدين	
٢٢	بغداد	المدائن/ الزنبرانية	٤٦	بغداد	اللطيفية/ منطقة الثلاجة	٦٩	كركوك	العزيزية
٢٣	بغداد	المدائن/ المشروع	٤٧	ديالى	ناحية العبارة/ الأحيمر			
٢٤	بغداد	المدائن/ كصيبة						

المصدر: رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير السنوي لدائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية لسنة ٢٠١٨، ص١٧.

اما جدول(٥) وخريطة (٤) فيشيران الى التوزيع الجغرافي لمقابر الابادة الجماعية غير المفتوحة المرتكبة من قبل تنظيم القاعدة والتي تم الكشف عنها عام ٢٠١٩.

مما ورد في المبحث الثاني ومن الجداول (٤) و(٥) نستنتج ما يأتي:

١- معظم المقابر الجماعية التي ارتكبها تنظيم القاعدة الإرهابي لم تفتح بعد إذ يوجد (٦٩) مقبرة جماعية غير مفتوحة لحين كتابة هذه السطور، عدا المقابر العديدة التي يتوقع العثور عليها لاحقاً بعد استقرار الوضع الأمني والاقتصادي.

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي لمقابر الإبادة الجماعية المفتوحة المقترفة من قبل تنظيم القاعدة

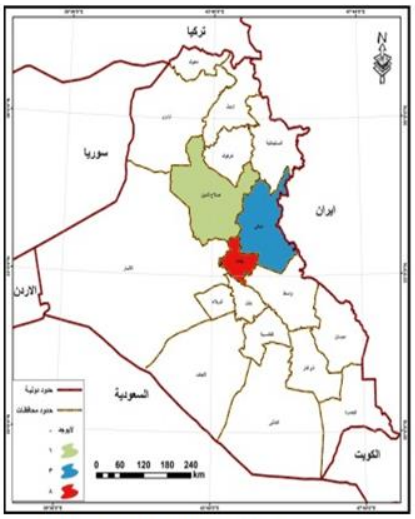

المصدر: الباحث بالاعتماد على خريطة العراق الادارية وجدول (٤)

خريطة (٤) التوزيع الجغرافي لمقابر الابادة الجماعية غير المفتوحة المقترفة من قبل تنظيم القاعدة

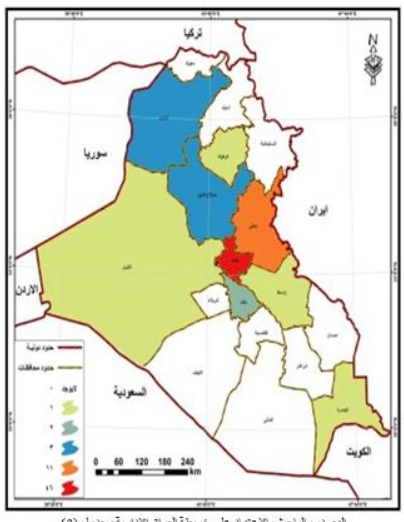

المصدر: الباحث بالاعتماد على خريطة العراق الادارية وجدول (٥)

٢- إن عدم فتح المقابر المقترفة من قبل تنظيم القاعدة يعود إلى أن معظمها كانت تقع في المناطق الجغرافية الخاضعة لسيطرة التنظيم ، أي انها تقع في مناطق غير آمنة.

٣- وحتى بعد انحسار هيمنة تنظيم القاعدة ومن ثم داعش على تلك المناطق، لم تتمكن الجهات المسؤولة من فتحها, لأن وزارة المالية أوقفت التخصيصات المالية المحددة لدائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية لغرض فتح المقابر الجماعية ورفع الرفات.

٤- معظم المقابر الجماعية التي ارتكبها تنظيم القاعدة الإرهابي تقع في محافظة بغداد, حيث كان التنظيم يركز في عملياته الإجرامية على العاصمة وذلك لإحداث تأثير إعلامي كبير في العاصمة بشكل خاص والعراق بشكل عام, ولإحداث الرعب في نفوس السكان المحليين، وكذلك يعود الأمر لاختلاط السكان في العاصمة والتداخل الاثني والمذهبي، وتغلغل عناصر القاعدة بين السكان المحليين في المناطق ذات الأغلبية السنية، ونفس الأمر في ديالى ولكن بحجم أقل.

٥- معظم المقابر الجماعية التي ارتكبها تنظيم القاعدة الإرهابي تقع في المناطق التي تضم حواضن للتنظيم، فهي تشكل ملاذات آمنة له ينطلق منها لارتكاب عملياته الإجرامية.

٦- من المعطيات السابقة التي ذكرت في متن البحث ومن الجدول أعلاه تبين ان معظم ضحايا القاعدة هم من المذهب الشيعي الذي يعده الفكر القاعدي بالعدو القريب، أو من السنة المخالفين للنهج التكفيري والرافضين لهذه العقيدة المنحرفة.

المبحث الثالث

مقابر الإبادة الجماعية المقترفة من قبل تنظيم داعش ٢٠١٤ – ٢٠١٧

بعد الانتهاء من العمليات العسكرية ضد تنظيم داعش الإرهابي في العراق بدأت جرائمه تنكشف بحق المدنيين العراقيين ومن جميع الطوائف والمكونات، حيث عثر على عدد كبير من المقابر الجماعية التي تحوي على رفات الضحايا الذيم أبيدوا على يد هذا التنظيم المتوحش خلال مدة سيطرته على عدد من المدن العراقية في المناطق الغربية من العراق، إذ أعلنت مؤسسة الشهداء العراقية عن فتح عدد من المقابر الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش الإرهابي، ورفع رفات الضحايا منها غربي مدينة الموصل وصلاح الدين[٢١].

ووثقت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق ومفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان اكتشاف (٢٠٢) مقبرة جماعية تضم رفات آلاف الضحايا الذين أعدمهم التنظيم الإرهابي داعش خلال سيطرته على ثلث مساحة العراق عام ٢٠١٤، ووثق التقرير الأممي زمن تلك المقابر ومواقعها وأعداد من دفنوا فيها وهوياتهم، ففي المدة ما بين عامي (٢٠١٤ – ٢٠١٧) غيب تنظيم داعش كل من لا يؤمن بخلافته المزعومة في الأرض، وكان التنظيم يقتل الجميع بلا أدنى رحمة، وشن حملة واسعة من العنف وارتكب انتهاكات جسيمة وبصورة منظمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان، وهي أعمال إجرامية ترقى إلى مستوى جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، وإلى مستوى الإبادة الجماعية[٢٢].

أولاً: التوزيع الجغرافي لمقابر الإبادة الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش

تركزت المقابر الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش الإرهابي في المناطق الغربية والشمالية الغربية وبعض المناطق الوسطى من العراق، وتحديداً محافظات نينوى وكركوك وصلاح الدين والأنبار وديالى وبغداد وبابل. وأشارت تقديرات مكتب مفوضية حقوق الإنسان السامية في الأمم المتحدة إلى أن أعداد المدفونين في المقابر الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش يتراوح ما بين (٦٠٠٠ – ١٢٠٠٠) ضحية بينهم نساء وأطفال وشيوخ ومعاقين وعمال أجانب وعناصر من القوات الأمنية. وفتحت لجنة شؤون المقابر الجماعية التابعة لمؤسسة

الشهداء العراقية (٢٨) مقبرة جماعية فقط، أربعة منها في محافظة ديالى، وواحدة في محافظة نينوى، و(٢٣) مقبرة جماعية في محافظة صلاح الدين، ورفعت (١٢٥٨) من الرفات قتلهم تنظيم داعش.

ويعود العدد الأكبر من مقابر الإبادة الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش الإرهابي إلى محافظة نينوى وبواقع (٩٥) مقبرة، تليها في الترتيب محافظة كركوك (٣٧) مقبرة جماعية، وتأتي محافظة صلاح الدين ثالثاً وبواقع (٣٦) مقبرة جماعية، أما محافظة الأنبار فجاءت بالمرتبة الرابعة مسجلة (٢٤) مقبرة جماعية[٢٣]. إضافة إلى مقابر أخرى وجدت في محافظات ديالى وبغداد وبابل، ولابد من الأخذ بنظر الاعتبار ان تلك الأعداد لا نهائية بسبب الاستمرار في اكتشاف المزيد من المقابر الجماعية التي ارتكبها التنظيم الداعشي الإرهابي والتي يتم العثور عليها بين الحين والآخر من قبل الأهالي المدنيين أو من قبل القوات الأمنية. وفي أدناه التوزيع الجغرافي لمقابر الإبادة الجماعية في العراق:

١- محافظة نينوى:

كما اوضحنا أعلاه فأن غالبية مواقع مقابر الإبادة الجماعية تم اكتشافها في محافظة نينوى, ففي ٦ تشرين الثاني عام ٢٠١٨ اكتشف عدد من المقابر الجماعية تقع غالبيتها قرب الموصل، وكذلك في قضاء سنجار ذات الطائفة الايزيدية وفي غرب الموصل.

وفي نيسان من العام ٢٠١٧ أكد مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان/ بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق بوجود موقعين للمقابر الجماعية في ناحية حمام العليل، كذلك تم اكتشاف مقابر جماعية عديدة في قضاء سنجار وتلعفر وأقضية الموصل، وتعكس المواقع الجغرافية لهذه المقابر الجماعية المناطق التي يسكنها الايزيديون كما في القرى الآتية: منطقة زمار شمال غرب الموصل، والجدعة وهي أحد الأحياء في الموصل، وفي منطقة صولاغ شرق مدينة سنجار، وقرى حردان، وكوجو في قضاء سنجار، وقني روكي جنوب غرب مدينة سنجار[٢٤].

أ- مقبرة الخسفة:

تعد مقبرة (الخسفة) الجماعية في محافظة نينوى أكبر تلك المقابر، وتعتقد الأمم المتحدة انها تحوي على آلاف الجثث مستندة في ذلك على روايات الشهود وذوي الضحايا المفقودين ممن كانوا يعيشون مجبرين تحت حكم تنظيم داعش في محافظة نينوى، وتقع حفرة (الخسفة) على بعد (٢٠) كم جنوب مدينة الموصل وهي محاطة بالأودية والتلال ويبلغ قطرها (٤٠ م) ويصل عمقها إلى أكثر من (١٥٠ م)، وهذا ما سهل على تنظيم داعش استخدامها قبراً جماعياً مرعباً لإخفاء ضحاياه من خلال إلقائهم بها بعد اطلاق النار عليهم.

ب- المقابر الجماعية للأجانب:

تعد محافظة نينوى هي المحافظة الوحيدة التي وجدت فيها مقبرة جماعية تضم رفات لعمال أجانب، ففي غرب الموصل اكتشفت مقبرة جماعية لعمل هنود اختطفهم تنظيم داعش في حزيران عام ٢٠١٤ وتم إعدامهم في تلك المقبرة.

٢- محافظة كركوك:

تم تحديد عدد من المقابر الجماعية في محافظة كركوك في منطقة البكارة في قضاء الحويجة، حيث اكتشفت تلك المقابر في تشرين الأول عام ٢٠١٧ بعد تحرير القضاء، كذلك تم اكتشاف مجموعة من المقابر الجماعية في بداية تشرين الأول عام ٢٠١٧ داخل وحول مدينة الحويجة وفي مناطق الفتحة والعباسي والرياض قرب مدينة كركوك.

٣- محافظة صلاح الدين:

اكتشف عدد كبير من المقابر الجماعية في محافظة صلاح الدين للقوات الأمنية العراقية في القصور الرئاسية للنظام المباد في مدينة تكريت، وعرفت تلك المجازر بـ(مجزرة سبايكر).

كذلك اكتشفت مقابر جماعية أخرى في محافظة صلاح الدين في المدة المحصورة بين (٢٠١٤ – ٢٠١٧) من بينها بئرين قديمين يقعان في قرية (اذريان) شمال مدينة تكريت واللذان يحتويان على أشلاء عدد غير محدد من الضحايا.

٤- محافظة الأنبار:

اكتشف عدد كبير من المقابر الجماعية في محافظة الأنبار، ففي تشرين الأول من العام ٢٠١٤ اكتشفت مقبرة جماعية قرب الفلوجة، كذلك اكتشفت ثلاث مقابر جماعية شمال الرمادي لمواطنين من عشيرة البو نمر التي رفضت التعاون مع داعش، وفي ١٩ نيسان ٢٠١٦ اكتشفت القوات العراقية ثلاث مقابر جماعية جنوب الرمادي.

٥- المحافظات الأخرى:

تم العثور على إربع مقابر جماعية في محافظة ديالى في منطقة العظيم وبعقوبة، أما في محافظة بابل فقد اكتشفت مقابر جماعية تضم رجال ونساء وأطفال أكبرها تقع في منطقة جرف الصخر شمال محافظة بابل، وفي بغداد اكتشفت مقبرة جماعية عام ٢٠١٥ في منطقة الفحامة[٢٥].

ثانياً: أعداد مقابر الإبادة الجماعية وضحايا داعش الإرهابي:

في ١٦/ ايار ٢٠١٠ نصب البغدادي أميراً للدولة الإسلامية في العراق كما يدعي التنظيم الإرهابي، واستكمالاً للمسلسل الدموي الذي أدى دوره الإرهابي أبو مصعب الزرقاوي، قام التنظيم بتنفيذ عدد كبير من العمليات الإرهابية التي حصدت أرواح الآلاف من العراقيين وتركت هذه الهجمات الإجرامية ورائها مقابر جماعية عديدة. فعلى سبيل المثال قام تنظيم داعش في عام ٢٠١٣ بما يقارب من (١٠,٠٠٠) عملية إجرامية في العراق منها: (١٠٠٠) عملية اغتيال، و(٤٠٠٠) عملية زرع عبوة ناسفة، وتحرير مئات الراديكاليين المتطرفين من السجون، ومن جانب آخر وصل عدد الشهداء الذين سقطوا في العراق خلال عام ٢٠١٣ إلى (٧٨٠٠) مواطن[٢٦].

لقد نشر تنظيم داعش قوائم تضم (٢٠٧٠) اسماً لأشخاص قام التنظيم الإرهابي بتصفيتهم في مقابر جماعية بتهم الخيانة والردة والكفر، وعلقت تلك القوائم حينها على جدران بناية الطب العدلي في الجانب الأيمن من الموصل[٢٧].

وفي أدناه أعداد المقابر الجماعية وأعداد الضحايا التي ارتكبها تنظيم داعش الإرهابي في المحافظات العربية من العراق:-

١- محافظة نينوى:

اكتشفت في محافظة نينوى مقابر جماعية عديدة، ففي ٦ تشرين الثاني ٢٠١٨ اكتشف (٩٥) موقعاً للمقابر الجماعية وتحتوي على عدد يتراوح من (٤٠٠٠ – ١٠٥٠٠) ضحية قرب الموصل وفي قضاء سنجار عثر على (١١) مقبرة جماعية في قرية كوجو، و(٥) مقابر في قرية حردان وفي نيسان ٢٠١٧ أكد مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بوجود رفات تعود إلى (٤٥٠ – ٥٥٠) شخص وجدت في مقابر جماعية في ناحية حمام العليل، وكان بعض هذه الضحايا من القوات الامنية. كذلك قتل (٨٠٠) معتقل في سجن بادوش حيث اكتشفت رفاتهم في مقبرتين جماعيتين. وفي مقبرة الخسفة في محافظة نينوى وحسب الأمم المتحدة فانها تحوي على آلاف الرفات التي تعود لمواطنين أعدمهم تنظيم داعش الإرهابي.

وأصدرت منظمة هيومن رايتس ووتش تقريراً عن مقبرة الخسفة وقالت: ان الموقع هو واحد من عشرات مقابر داعش الجماعية، ويمكن أن يكون الأكبر بين المقابر الجماعية، وانه ليس من الممكن تحديد عدد من أعدموا فيه.

وتعتقد السلطات العراقية ان (٤٠٠٠) شخصاً أعدموا في هذه المقبرة الجماعية[٢٨]. كذلك وجدت رفات (٣٩) عامل هندي في حزيران عام ٢٠١٤ في مقبرة جماعية أعدموا فيها.

٢- محافظة كركوك:

تم تحديد (٣٧) مقبرة جماعية في محافظة كركوك، منها (٢٧) مقبرة في منطقة البكارة في قضاء حويجة، ولم تفتح تلك المقابر بعد، كذلك تم اكتشاف مجموعة من المقابر الجماعية في عام ٢٠١٧ في مدينة الحويجة ويعتقد انها تضم حوالي (٤٠٠) رفات.

٣- محافظة صلاح الدين:

اكتشفت (٣٦) مقبرة جماعية في محافظة صلاح الدين لحد الآن، وهي تحتوي على آلاف الضحايا، ففي ١٢ حزيران ٢٠١٤ قتل تنظيم داعش الإرهابي حوالي (١٧٠٠) متدرباً ومنتسباً من القوات الأمنية في مقابر جماعية عرفت تلك المقابر الجماعية بـ(مجزرة سبايكر)، وفي المدة ما بين عامي (٢٠١٥ – ٢٠١٧) اكتشفت (١٥) مقبرة إبادة جماعية في تكريت أخرج منها (١١٥٣) رفات، وفي ٢١/ اذار ٢٠١٨ اكتشفت المقبرة السادسة عشر في القصور الرئاسية وتم إخراج (١٥٩) رفات من ذلك الموقع. كذلك اكتشفت مقابر جماعية أخرى في محافظة صلاح الدين في الفترة المحصورة بين (٢٠١٤ – ٢٠١٧) ولكن لم يتم نبشها ومعرفة الرفات فيها.

٤- محافظة الأنبار:

اكتشفت (٢٤) مقبرة جماعية في محافظة الأنبار، والكثير منها تضم ضحايا مدنيين وآخرين من القوات الأمنية، وقدر عدد الضحايا التي تحتويها تلك المقابر بـ(٦٢٨) ضحية، وفي ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٤ اكتشفت مقبرة جماعية قرب الفلوجة تضم رفات (١٩) مدنياً، كذلك اكتشفت (٣) مقابر جماعية شمال الرمادي يعتقد انها تضم رفات (٢٠٠) شخص من عشيرة البو نمر. وفي ١٩ نيسان ٢٠١٦ اكتشفت القوات العراقية

(٣) مقابر جماعية جنوب الرمادي تحتوي على عدد غير محدد من رفات تعود لمدنيين وأفراد من القوات الأمنية العراقية. كذلك اكتشفت مقبرة جماعة تضم (٤٠) رفات تعود لأشخاص أعدمهم تنظيم داعش عام ٢٠١٥ في مدينة الرمادي.

٥- المحافظات الأخرى:

بعد التنقيب في أربع مقابر جماعية في ديالى عثر على (١٤) رفات، أما في محافظة بابل فقد اكتشفت (٥) مقابر جماعية ويعتقد انها تضم (٦٥) ضحية من الرجال والنساء والأطفال، أما في محافظة بغددا فقد اكتشفت مقبرة جماعية عام ٢٠١٥ تضم (١٤) رفات[٢٩]. ينظر جدول (٦) وخريطة (٥)

جدول (٦)

المقابر الجماعية المرتكبة من قبل تنظيم داعش الإرهابي والتي فتحت للفترة (٢٠١٥ – ٢٠١٩)

ت	المحافظة	اسم المقبرة	تاريخ فتحها	عدد الرفات المرفوعة منها
١	صلاح الدين	سبايكر	٢٠١٥	٦٠٠
٢	صلاح الدين	الجلام – الضلوعية – البو عجل – الدور	٢٠١٥	٢٩
٣	ديالى	السعدية (الكباشي – تل سليمة – بستان سيد رقيب)	٢٠١٥	٣١
٤	صلاح الدين	سبايكر	٢٠١٦	١٢٥
٥	صلاح الدين	سبايكر	٢٠١٦	٣٠٦
٦	صلاح الدين	العوجة	٢٠١٧	١٣
٧	نينوى	وادي عكاب	٢٠١٧	٤٣
٨	صلاح الدين	سبايكر (أربعة مقابر)	٢٠١٨	٢٤٣
٩	الأنبار	العارضة	٢٠١٨	٢٢
١٠	نينوى	سنجار- كوجو (من مقبرة ١ – مقبرة ١٦)	٢٠١٩	٢٣٥
المجموع				١٦٤٧

المصدر: رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير السنوي لدائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير الشامل ٢٠٠٧ – ٢٠١٧، ص٣٩، وكذلك التقرير السنوي ٢٠١٨، ص٢١ – ٢٣، وكذلك التقرير السنوي لعام ٢٠١٩، ص٢٩.

من الجدول (٦) يبدو ان مقابر الإبادة الجماعية المفتوحة في محافظة صلاح الدين والمعروفة باسم مقابر جريمة سبايكر تأتي بالمرتبة الأولى من حيث عدد المقابر وعدد الضحايا، وكذلك كونها الجريمة البشعة المصورة التي شاهدها العالم. بعدها تأتي المقابر الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش الإرهابي في محافظة نينوى، قضاء سنجار والمعروفة بمقابر كوجو والمرتكبة ضد الايزيديين. اما خريطة (٥) فتوضح التوزيع

الجغرافي لمقابر الابادة الجماعية المفتوحة والمقترفة من قبل تنظيم داعش, ووزعت جغرافياً حسب المحافظات بالاعتماد على عدد المقابر في كل محافظة.

جدول (٧)

المقابر الجماعية غير المفتوحة المرتكبة من قبل عصابات داعش الإرهابي

ت	المحافظة	اسم المقبرة	عدد القبور المحتملة	ت	المحافظة	اسم المقبرة	عدد القبور المحتملة	ت	المحافظة	اسم المقبرة	عدد القبور المحتملة
١	صلاح الدين	منشأة المثنى		٢٥	نينوى	رامسبوسي		٤٩	الأنبار	جويدة (البو موسى)	
٢	صلاح الدين	يثرب/ تل الذهب		٢٦	نينوى	حي الشهداء		٥٠	الأنبار	وادي كايم	
٣	صلاح الدين	السديرة العليا		٢٧	نينوى	حي النصر	٢	٥١	الأنبار	جزيرة الكرطان	
٤	صلاح الدين	الجلام ٢		٢٨	نينوى	قنديل		٥٢	الأنبار	هيت – الجمعية	
٥	نينوى	الصفرة	٢	٢٩	نينوى	كوجو	١١	٥٣	الأنبار	جنوب هيت	
٦	نينوى	القابوسية		٣٠	نينوى	أم الشبابيط	٢	٥٤	الأنبار	الثرثار – قرية الطراح	
٧	نينوى	بادوش السجن		٣١	نينوى	الوردية	٢	٥٥	الأنبار	قرية الفياض	٢
٨	نينوى	تل صفوك		٣٢	نينوى	حردان	٥	٥٦	كركوك	البكارة	٢٧
٩	نينوى	الخسفة		٣٣	نينوى	مزار شريف الدين	٢	٥٧	كركوك	قرية النور	٣
١٠	نينوى	حمام العليل		٣٤	نينوى	زمار		٥٨	كركوك	الحويجة غابة البعير	
١١	نينوى	مستشفى الشفاء كلية الطب		٣٥	نينوى	كارخوت		٥٩	بابل	الإسكندرية المنشأة العامة للصناعات المكانيكية	
١٢	نينوى	قصر المحراب		٣٦	نينوى	العريج (المقالع)		٦٠	بابل	جرف الصخر (صنيديج)	
١٣	نينوى	وادي عكاب (حي التنك)		٣٧	نينوى	تل بذات		٦١	بابل	جرف الصخر (الفضيلية)	
١٤	نينوى	صولاغ		٣٨	نينوى	مير كان		٦٢	بابل	جرف الصخر (العويسات)	
١٥	نينوى	قني	٦	٣٩	نينوى	القحطانية	٢	٦٣	بغداد	ذراع دجلة	

١٦	نينوى	تل بوسنكة		٤٠	نينوى	وادي عكاب (سكة الحديد)		٦٤	بغداد	الخناسة	
١٧	نينوى	حمدان		٤١	الأنبار	الثرثار – قرية قرطبة					
١٨	نينوى	زليلية	٢	٤٢	الأنبار	الرطبة					
١٩	نينوى	شيخ خنش		٤٣	الأنبار	منطقة الطاش					
٢٠	نينوى	باب خان	٢	٤٤	الأنبار	المكتبة المركزية					
٢١	نينوى	زوماني	٦	٤٥	الأنبار	جميلة المرسى					
٢٢	نينوى	جدالة	٧	٤٦	الأنبار	الأنبار الأثرية					
٢٣	نينوى	مجمع الجزيرة	٦	٤٧	الأنبار	الازركية					
٢٤	نينوى	مجمع العدنانية	٢	٤٨	الأنبار	الصقلاوية (حي الشهداء)					

المصدر: رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، التقرير السنوي لدائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية لعام ٢٠١٩، ص٣٣ – ٣٥.

ومن الجدول (٧) وخريطة(٦) يبدو أن أعداد المقابر الجماعية غير المفتوحة التي ارتكبها تنظيم داعش الإرهابي كبيرة بالمقارنة إلى عدد مقابر الإبادة الجماعية المفتوحة، ويعود سبب عدم فتحها إلى قلة أو انعدام التخصيصات المالية لدائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية المخصصة لفتح المقابر الجماعية من جهة، وعم استقرار الوضع الأمني بشكل كامل من جهة أخرى، إذ لا زال تهديد الخلايا الداعشية النائمة في تلك المناطق، ناهيك عن الصعوبات الأخرى المتمثلة بالتحديات المناخية والتضاريسية. ففي خريطة (٦) جاء التوزيع الجغرافي للمقابر غير المفتوحة للمحافظات المبينة بالاعتماد على المعطيات المبينة في جدول (٧)وجاءت محافظة نينوى بالمرتبة الأولى من حيث عدد المقابر الجماعية غير المفتوحة وبواقع (٣٦) مقبرة جماعية، أما في المرتبة الثانية فقد جاءت محافظة الأنبار وبواقع (١٥) مقبرة جماعية غير مفتوحة، أما محافظتي بابل وصلاح الدين فكلاهما سجل (٤) مقابر جماعية غير مفتوحة، وسجلت كل من كركوك وبغداد (٣و ٢) مقبرة غير مفتوحة على التوالي.

إن هيمنة داعش على محافظة نينوى لمدة لثلاث سنوات، ورفض الكثير من سكان المحافظة وحشية وأسلوب حكم تنظيم داعش أدى إلى ارتكاب هذا العدد الكبير من المقابر الجماعية، ونفس الامر يعود إلى كثرة المقابر الجماعية غير المفتوحة في محافظة الأنبار لاسيما بعض العشائر الرافضة لوجود داعش ومقابر أخرى لضحايا من القوات الأمنية. ينظر خريطة (٦)

خريطة (٥) التوزيع الجغرافي لمقابر الابادة الجماعية المفتوحة والمقترفة من قبل تنظيم داعش　　خريطة (٦) التوزيع الجغرافي لمقابر الابادة الجماعية غير المفتوحة والمقترفة من قبل تنظيم داعش

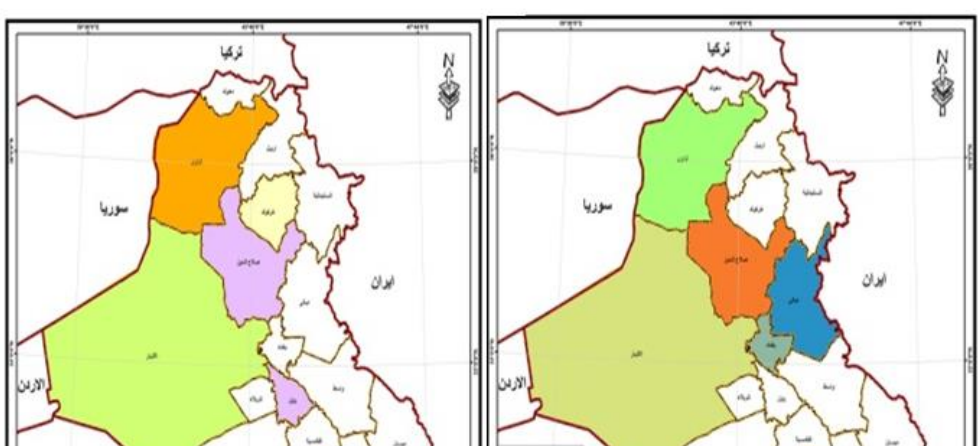

الاستنتاجات

١- يوجد عامل مشترك بين نظام (صدام حسين) الدكتاتوري، وتنظيم القاعدة وتنظيم داعش الإرهابيين، يتمثل بالإجرام المفرط في القتل على الهوية والتخلص من الضحايا بطريقة جماعية دون اكتراث للقيم الدينية والقوانين السماوية والوضعية.

٢- اعتماد أسلوب دفن الضحايا في المقابر الجماعية البعيدة عن الأنظار، وفي بعض الأحيان تحت أجنحة الظلام هو ليس خوفاً من الرأي العام، أو الخوف من ذوي الضحايا، بل رغبة في إيذاء الضحايا وذويهم والزيادة في عذاباتهم.

٣- وزع نظام صدام حسين مقابر الإبادة الجماعية بشكل رئيس بين فئتين من الشعب العراقي هم الكورد في شمال العراق والشيعة في وسطه وجنوبه, ناهيك عن بعض القبائل السنية بدرجة اقل، أما تنظيم القاعدة فقد استهدف الشيعة بشكل خاص، في حين استهدف تنظيم داعش الإرهابي كل مكونات الشعب العراقي، وإن كان يستهدف الشيعة بشكل خاص والمخالفين له من بقية المكونات بشكل عام.

٤- يعتقد الباحث ومن خلال المعطيات والبيانات المتوفرة له بأن أعداد المقابر الجماعية وأعداد الضحايا المرفوعة منها سواء تلك التي ارتكبها النظام السابق أو تنظيم القاعدة أو تنظيم داعش هي أقل مما موجود فعلاً، وهذا يشير إلى أن هناك أعداد أخرى من المقابر الجماعية والضحايا المغيبين فيها لم يتم العثور عليها بعد.

٥- لعامل الزمن إضافة للعوامل المناخية والتضاريسية إضافة إلى طريقة دفن الضحايا دور في إخفاء معالم الجريمة بالنسبة للمقابر الجماعية، أو في اختلاط أشلاء الرفات بحيث يصبح من الصعب جداً فصلها عن بعضها البعض.

٦- كانت هناك إعدامات جماعية عديدة طالت أبناء المؤسسة العسكرية العراقية ابان الحرب العراقية – الايرانية، وحرب الخليج الثانية ومن ثم في تسعينيات القرن الماضي بسبب رفضهم للحروب العبثية، إضافة إلى الإعدامات التي طالت المدنيين الرافضين لسياسة النظام السابق. بعض ضحايا هذه الإعدامات لم يتم

دفنهم في مقابر جماعية، بل سلموا إلى ذويهم تحت شروط قاسية جداً تتمثل بعدم إقامة المآتم وعدم إظهار الحزن.

٧- توجد صعوبات عديدة تقف حائلاً أمام فتح المقابر الجماعية، بعضها يتمثل بالجانب الأمني لاسيما في المناطق التي كانت تحت سيطرة تنظيم داعش والتي لازالت تعاني من الخلايا الإرهابية النائمة، وكذلك عدم وجود التخصيصات المالية، ناهيك عن الصعوبات البيئية المتمثلة بعاملي المناخ والتضاريس.

الهوامش

(١) منذر الفضل، جرائم الأنفال إبادة للجنس البشري وجرائم ضد الإنسانية، الحوار المتمدن، العدد ١٨٩٤، ٢٠٠٧/٤/٢٣.

(٢) ايان دوغلاس، وهنا البياتي وعبد الإله البياتي، الولايات المتحدة في العراق: جريمة إبادة جماعية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣٥٠، ٢٠٠٨، ص١٣.

(٣) عبد الستار رمضان روزبياني، الأحكام القانونية في قانون حماية المقابر الجماعية في العراق، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي للمقابر الجماعية في العراق، لندن، المملكة المتحدة.

(٤) منذر الفضل، مصدر سابق.

(٥) الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، الدائرة الإعلامية، المقابر الجماعية في العراق، ط١، ٢٠١١، ص١٥١.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٦.

(٧) المصدر نفسه، ص٤٤.

(٨) مؤيد السعدي، جرائم حزب البعث جرائم ضد الإنسانية – قراءة في المفاهيم الأساسية، ط١، دار الوارث، بغداد، ٢٠٢٠، ص٨٠ – ٨٢.

(٩) زهير كاظم عبود، مقابر العراق الجماعية، بحث منشور على النت بتاريخ ٢٠٠٥/١/١٧ بالرابط:

http://www.elaph.cim/E.mphwritor

(١٠) الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والمعادلة، مصدر سابق، ص٩٢ – ٩٣، وزهير كاظم عبود، المصدر السابق.

(١١) الموقع الواحد يضم عدد مختلف من المقابر الجماعية قد يكون مقبرة واحدة أو العشرات.

(١٢) مؤيد السعدي، مصدر سابق، ص١٦٠.

(١٣) ميرز كمال، إرث الموت – جغرافية المقابر الجماعية في العراق، مقال منشور في مجلة السفير العراقي بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٠ على النت بالرابط: http://www.assafirarabi.com/ar

(١٤) زهير كاظم عبود، مصدر سابق.

(١٥) (١، ٢، ٣) تعني عدد المقابر.

(١٦) محسن وهيب عبد، أيديولوجيا الإرهاب ومواقف الإسلام منه دراسة تحليلية، ط١، دار الهادي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٩، ص٦٧.

(١٧) محسن وهيب عبد، المصدر السابق، ص٨.

(١٨) محمد خواجة، القاعدة: الجيل الثالث رؤية عسكرية، ط١، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ٢٠١٦، ص١٩ – ٢٠.

(١٩) لوريتا نابليوني، الدولة الإسلامية داعش وإعادة ترسيم حدود الشرق الأوسط، ط١، الفرات، بيروت – لبنان، ٢٠١٥، ص٣٧.

(٢٠) ياسر عبد الحسين، الحرب العالمية الثالثة داعش والعراق وإدارة التوحش، ط١، شركة المطبوعات، بيروت – لبنان، ٢٠١٥، ص٢٤٤.

(٢١) صباح الساعدي، المقابر الجماعية في العراق – تفاقم معاناة ذوي الضحايا، بحث منشور على النت بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٦ بالرابط http://www.basnews.com/ar/babat/402881

(٢٢) ميرز كمال، مصدر سابق.

(٢٣) ميرز كمال، مصدر سابق.

(٢٤) مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق، إماطة اللثام عن المجازر، المقابر الجماعية في المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش سابقاً، ٢٠١٨، ص٦–٧.

(٢٥) مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق، مصدر سابق، ص٧–٨.

(٢٦) لوريتا نابليوني، مصدر سابق، ص٧٨.

(٢٧) هشام الهاشمي، تنظيم داعش من الداخل، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٦، ص٨٢.

(٢٨) مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق، مصدر سابق، ص٦–٧.

(٢٩) مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق، مصدر سابق، ص٧–٨.

المصادر

١. ايان دوغلاس، وهنا البياتي وعبد الإله البياتي، الولايات المتحدة في العراق: جريمة إبادة جماعية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣٥٠، ٢٠٠٨.
٢. رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، التقرير الشامل لدائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية للفترة من ٢٠٠٧ – ٢٠١٧.
٣. رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير السنوي للأعوام ٢٠١٨ – ٢٠١٩.
٤. رئاسة الوزراء، مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير السنوي لدائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية لسنة ٢٠١٨.

٥. زهير كاظم عبود، مقابر العراق الجماعية، بحث منشور على النت بتاريخ ٢٠٠٥/١/١٧ بالرابط: http://www.elaph.cim/E.mphwritor
٦. صباح الساعدي، المقابر الجماعية في العراق – تفاقم معاناة ذوي الضحايا، بحث منشور على النت بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٦ بالرابط http://www.basnews.com/ar/babat/402881
٧. عبد الستار رمضان روزبياني، الأحكام القانونية في قانون حماية المقابر الجماعية في العراق، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي للمقابر الجماعية في العراق، لندن، المملكة المتحدة.
٨. لوريتا نابليوني، الدولة الإسلامية داعش الدولة الإسلامية وإعادة ترسيم حدود الشرق الأوسط، ط١، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠١٥.
٩. مبرز كمال، إرث الموت – جغرافية المقابر الجماعية في العراق، مقال منشور في مجلة السفير العراقي بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٠ على النت بالرابط: http://www.assafirarabi.com/ar
١٠. محسن وهيب عبد، أيديولوجيا الإرهاب ومواقف الإسلام منه دراسة تحليلية، ط١، دار الهادي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٩.
١١. محمد خواجة، القاعدة: الجيل الثالث رؤية عسكرية، ط١، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ٢٠١٦.
١٢. مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق، إماطة اللثام عن المجازر، المقابر الجماعية في المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش سابقاً، ٢٠١٨.
١٣. منذر الفضل، جرائم الأنفال إبادة للجنس البشري وجرائم ضد الإنسانية، الحوار المتمدن، العدد ١٨٩٤، ٢٠٠٧/٤/٢٣.
١٤. مؤيد السعدي، جرائم حزب البعث جرائم ضد الإنسانية – قراءة في المفاهيم الأساسية، ط١، دار الوارث، بغداد، ٢٠٢٠.
١٥. هشام الهاشمي، تنظيم داعش من الداخل، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٦.
١٦. الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، الدائرة الإعلامية، المقابر الجماعية في العراق، ط١، ٢٠١١.
١٧. ياسر عبد الحسين، الحرب العالمية الثالثة داعش والعراق وإدارة التوحش، ط١، شركة المطبوعات، بيروت – لبنان، ٢٠١٥.

1. Abdul Sattar Ramadan Rozbiani, Legal Provisions in the Law of Protection of Mass Graves in Iraq, a paper presented to the International Conference on Mass Graves in Iraq, London, United Kingdom.
2. Hisham Al-Hashemi, ISIS from within, 1st floor, Dar Al-Hikma, London, 2016.
3. Ian Douglas, Hana Al-Bayati and Abdul-Ilah Al-Bayati, The United States in Iraq: A Crime of Genocide, Journal of the Arab Future, Center for Arab Unity Studies, No. 350, 2008.
4. Loretta Napoleon, The Islamic State ISIS The Islamic State and Redrawing the Borders of the Middle East, 1st Edition, Al Furat Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 2015.
5. Mohsen Waheeb Abd, The Ideology of Terrorism and Islam's Attitudes to It, an Analytical Study, 1st Edition, Dar Al-Hadi, Beirut - Lebanon, 2009.
6. Muayad Al-Saadi, The Baath Party's Crimes are Crimes against Humanity - A Reading of Basic Concepts, 1st Edition, Dar Al-Warith, Baghdad, 2020.
7. Mubarraz Kamal, The Legacy of Death - The Geography of Mass Graves in Iraq, an article published in the Iraqi Ambassador magazine on April 20, 2020 on the internet with the link: http://www.assafirarabi.com/ar
8. Muhammad Khawaja, Al-Qaeda: The Third Generation, a Military Vision, 1st Edition, Dar Al-Farabi, Beirut - Lebanon, 2016.

9. Munther Al-Fadl, The Anfal Crimes, Genocide and Crimes Against Humanity, Civil Dialogue, Issue 1894, 4/23/2007.
10. Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, United Nations Assistance Mission for Iraq, unveiling massacres, mass graves in areas previously controlled by ISIS, 2018.
11. Sabah Al-Saadi, Mass graves in Iraq - Exacerbation of the suffering of the victims' families, research published on the Internet on 16/12/2017 at the link: http://www.basnews.com/ar/babat/402881
12. The Cabinet, Martyrs Foundation, Department of Mass Graves Affairs and Protection, annual report for the years 2018-2019.
13. The Cabinet, Martyrs Foundation, Department of Mass Graves Affairs and Protection, Annual Report of Mass Graves Affairs and Protection Department for the year 2018.
14. The Cabinet, the Martyrs Foundation, the comprehensive report of the Department of Affairs and Protection of Mass Graves for the period 2007-2017.
15. The Supreme National Commission for Accountability and Justice, Media Department, Mass Graves in Iraq, 1st Edition, 2011.
16. Yasser Abdel Hussein, The Third World War ISIS, Iraq and the Management of Savagery, 1st Edition, Publications Company, Beirut - Lebanon, 2015.
17. Zuhair Kazem Abboud, Iraq's mass graves, research published on the Internet on 17/1/2005 with the link: http://www.elaph.cim/E.mphwritor